

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العالمي السادس للدراسات القرآنية وتدبر القرآن في أوروبا:

"منهج القرآن في بناء الإنسان"

بعنوان:

هدي القرآن في بناء الشخصية الإيجابية - من خلال هدايات سورة النساء

د. عائشة علي الإمام، جامعة إفريقيا العالمية، كلية القرآن الكريم، قسم التفسير

د. هاله هاشم أبوزيد، جامعة إفريقيا العالمية، كلية القرآن الكريم، قسم التفسير

مستخلص البحث

تمّ تلخيص مشكلة البحث في السؤال: ما هو هدي القرآن في بناء الشخصية الإيجابية . وتناول المبحث الأول التعريف بالشخصية الإيجابية، ومفهوم هدايات القرآن ، ثمّ تمت في المبحث الثاني دراسة بناء الشخصية الإيجابية من خلال هدايات القرآن في سورة النساء، مع محاولة تسليط الضوء على ما يفيد المسلمين في الغرب.

يقصّل البحث إلى أن الوقوف على معاني القرآن وتدبرها وربطها بالواقع يوصل إلى هدايات قرآنية تُفيد في بناء الشخصية الإيجابية ، وأن اتباع هدي القرآن له دور مهم وكبير في التنشئة السوية للمسلم وتقويمه، وتقوية شخصيته واتزانها. و يقصّل البحث أيضاً إلى أن سورة النساء اشتملت على هدايات عظيمة ، تؤدي إلى بناء الشخصية ذات السلوك السوي الإيجابي .

وتبيّن من خلال البحث أنّ معرفتنا هدي القرآن في بناء الشخصية الإيجابية يفيد في إدراك وجوه من إعجاز القرآن وحكمته في معالجة قضايا البشرية، وتربية الأنفس، و كذلك يهيئ المربين على الوصول إلى عوامل البناء السليم للفرد والمجتمع، وعلى وضع الأسس السليمة ، الأصيلة والمعاصرة في التربية من خلال هدي القرآن الكريم.

وأثمرت الدراسة التطبيقية على سورة النساء؛ في الكشف عن بعض الهدايات المتعلقة ببناء الشخصية الإيجابية ، وحسن إعدادها لتعمل على ترقية وإسعاد نفسها، وأسرقتها و مجتمعتها، وبناء الشخصية المسلمة على أسس الرحمة الإنسانية ، وتحقيق تقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن، وغير ذلك من الهدايات التي جاءت بها السورة الكريمة، والتي ذكرت في متن هذا البحث.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد؛ يندرج هذا البحث تحت محور **جوانب بناء الإنسان في القرآن الكريم**، المحور الثاني من محاور المؤتمر، الذي تنظمه الأكاديمية الأوروبية للدراسات القرآنية؛ والذي يشمل من ضمن أهدافه التعريف بمنهج القرآن في بناء الإنسان، وكيفية بناء القرآن للشخصية المسلمة النافعة المتفاعلة إيجاباً مع غيرها ومع الكون لإعمار الأرض.

وجاء هذا البحث ليتفق مع هذه الأهداف ويبحث في **منهج القرآن الكريم؛ في بناء الشخصية المسلمة الإيجابية، حتى تصبح واقعاً معيشاً يحقق السعادة في حياة الأفراد والمجتمعات، فقد عالج القرآن الكريم قضية بناء الشخصية الإنسانية به دايات رشيدة عظيمة بما لا ترقى إليه أية حضارات أو مناهج أو نظريات أخرى؛ قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) الإسراء: 9.**

تمثل أهمية هذا البحث في أنه يتعلق ببناء الإنسان وهو المكون الرئيس للمجتمع، وباستنباط وإبراز هدايات قرآنية يتضح من خلالها منهج القرآن في بناء الشخصية الإيجابية من خلال هدايات سورة النساء، هذه السورة التي تعنى بتنظيم المجتمع، و تعزز مبادئ الرحمة الإنسانية التي ينبغي أن يسير عليها الناس في معاملاتهم، كما أنها تقرّر وحدة أصل الخلق وم يجب القيام به تجاه العلاقات الإنسانية من التعاون، والفضل، والإحسان.

ويهدف هذا البحث إلى: التعريف بالشخصية الإيجابية وبمفهوم الهدايات القرآنية، و الوقوف على العدايات القرآنية الخاصة ببناء الشخصية الإيجابية من خلال بعض آيات وموضوعات سورة النساء.

المبحث الأول

التعريف بالشخصية الإيجابية وبالهدايات القرآنية

الشخصية الإيجابية هي: الشخصية التي لديها صفات متوازنة يقبلها المجتمع ويتقبلها الآخرون، وهي شخصية مرنة، متزنة، تتقبل النقد، وتقوم بواجبها على أكمل وجه، وتحسن من عملها، ناجحة في

أمور كثيرة، وتجذب الأصدقاء وهي مقنعة في حديثها ومحبوبة¹. والشخصية الإيجابية هي الشخصية المؤمنة الصالحة، المصلحة لذاتها ولمن حولها والتي تحب الخير للآخرين كما أوصى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)²؛ وهي بذلك شخصية مفضلة لدى الله تعالى، ومحبوبة للعالمين؛ لأن صاحبها فعال في مجتمعه، قال تعالى: { وَمَنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ } [فاطر: 32]

والهدايات القرآنية هي: (الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر)³، فهي كل ما يستفاد من الآية القرآنية الكريمة بأي نوع من أنواع الدلالة المعتبرة سواء دلت إبتداءً أو بجمعها مع غيرها من النصوص، ثم توظيف كل ما يستفاد من الآية القرآنية الكريمة في إرشادات ذات آثار إيمانية عملية، تسهم في إسعاد الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

ويُعَدُّ الاهتداء إلى الأصوب، والأكمل، والأفضل في بناء الإنسان، من أهم ما تسعى المجتمعات لتحقيقه، والوصول إليه، وعلى رأس ما يوصل إلى ذلك الاهتداء بهدايات القرآن الكريم؛ لربانية مصدرها، ولما كتبت لها لكل حال وصلاحيتها لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة. ومن أولى مقاصد القرآن الكريم أن يهدي الناس للتي هي أقوم قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) الإسراء: 9_ أَيْ الطَّرِيقَةَ الَّتِي هِيَ أَسَدُّ وَأَعْدَلُ وَأَصْوَبُ⁴، وتغيير حال الناس إلى الأفضل بما يحقق لهم السعادة في دينهم ودنياهم وأخراهم، بهدايات تحمل كل ما يحمد من الصفات التي اتصف بها القرآن؛ فهي نور، وهدى، وشفاء، ورحمة، وبركة، قال تعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ } ص: ٢٩؛ فهي تحمل البركة في جميع ما تنزل عليه في نواحي الحياة الإنسانية، وهي الهدايات المنشودة، المرجوة في الإصلاح؛ لأنَّ مصدرها كلام رب العالمين، الخالق لهذه البشرية سبحانه، والذي يعلم ما يكون به صلاح خلقه، قال تعالى: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } الملك: ١٤، وكما ذكر القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام: { الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ } الشعراء: ٧٨. وبتنزيل، وتفعليل⁵ الهدايات القرآنية في بناء الشخصية الإيجابية _ في ضوء الهدى المنزل من عند العليم الخبير سبحانه _ يتحقق إسعاد الإنسانية جميعها.

¹ ينظر الشخصية الإيجابية، نورة السماعيل، -http://www.al-

jazirah.com/2016/20160710/bo10.htm

² صحيح البخاري، 13 (12/1)

³ الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن قاري، فخر الدين علي، مكتبة المتنبي، 1438هـ، (41/1).

⁴ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (17/3)

⁵ تفعليل من (فَعَلَ) باب الْفَاءِ الْعُرْيُ وَاللَّامُ؛ الَّذِي يَدُلُّ مَعْنَاهُ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ وَعَبْرَةٍ، يُقَالُ فَعَلَ الشَّيْءَ فَعَلًا أَي عَمِلَهُ وَمِنْ ذَلِكَ: فَعَلْتُ كَذَا أَفَعَلْتُهُ فَعَلًا أَي أَعْمَلُهُ. وَمِنْهُ: فَعَلْتُ حَسَنَةً أَوْ فَيِّحَةً، وَ(الْفَاعِلُ) الْعَامِلُ وَالْقَادِرُ

المبحث الثاني

بناء الشخصية الإيجابية من خلال هدايات القرآن في سورة النساء

يقوم بناء الشخصية الإيجابية على أسس ومبادئ عديدة، وقد تناولت سورة النساء عدداً كبيراً من هذه الأسس الهدايات الكلية في بناء الشخصية الإيجابية ، ومنها :

1- الصدق والنزاهة وتجنب النفاق (honesty) :

تتميز الشخصية الإيجابية بالصدق، وعدم النفاق، مع النفس، ومع الآخرين، ويتمّ التوصل إلى هذه الصفات الإيجابية إذا تمّ بناء الشخصية على أساس مراقبة الله وحده سبحانه وتعالى، وهذا ما جاء في أبرز الهدايات الكلية التي دعت لها سورة النساء ، وهو تحقيق تقوى الله، ومراقبته، وفي ذلك يقول الرازي: (وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ التَّكَالِيفُ شَاقَّةً عَلَى النُّفُوسِ لِثِقَلِهَا عَلَى الطَّبَاعِ، لَا جَرَمَ افْتَتَحَ السُّورَةَ بِالْعَلَّةِ الَّتِي لِأَجْلِهَا يَجِبُ حَمْلُ هَذِهِ التَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ، وَهِيَ تَقْوَى الرَّبِّ الَّذِي خَلَقْنَا وَالْإِلَهَ الَّذِي أَوْجَدْنَا، فَلِهَذَا قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ))¹ ، ويؤكد ذلك ختام عديد من آيات السورة الكريمة كما في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: 1]، { وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } [النساء: 6] ، { فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَيُقِيمُوا قَوْلًا سَدِيدًا } [النساء: 9] ، { وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ } [النساء: 12] ، { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: 24]. تفتقد المجتمعات اليوم عامل تقوى الله ومراقبته سبحانه؛ حيث درجت العادة على وضع قوانين لتنظيم المجتمع، ووضع عقوبات لمن يخالفها؛ فيتبع الناس القوانين خوفاً من العقوبات، وليس بدافع تقوى الله تعالى، وعلى إثر انعدام تقوى الله ومراقبته يقوم العدوان والاعتداء على الأموال والأنفس. فتعمل سورة النساء على تعزيز المراقبة الذاتية، وقد تضمنت السورة الكريمة أكثر من أربعين اسماً لله تعالى وصفة؛ لتعريف الناس بخالقهم ليحبوه ويتقوه سبحانه وتعالى ويراقبوه في السر والعلن.

2- احترام العلاقات الإنسانية، والرحمة بالبشرية كافة، والتواضع وعدم التمييز والنظر إلى الناس باعتبار وحدة أصل البشرية، (unit of origin and proportions) :

(ينظر مجمل اللغة لابن فارس (ص: 723) ومقاييس اللغة (4 / 511)). وتفعيل الهدايات القرآنية أي توظيفها وإعمالها وجعلها فاعلة في تحقيق السعادة للإنسانية.

¹ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (9 / 475)

تهدي سورة النساء إلى التواضع ولين الجانب الرحمة بالناس من منطلق وحدة أصل خلقتهم ، وإلى منهجية للتعامل مع الآخرين تُبنى على تقوى الله في العلاقات (فليتقوا الله) ، للمحافظة على كيان الأسر والمجتمعات. وقد ذكرت التقوى والأصل الواحد في قوله تعالى: (الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1] ، وتهدي السورة إلى الامتثال لأمر الله في شؤون التواصل والتراحم بين العباد عن تواد وتعاطف، وتعزيز ترابط المجتمع والمسؤولية الجماعية فيه. والبعد عن التشاحن والتباغض، الذي وضعه النبي ﷺ في قوله: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، ... وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، ... اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ)¹.

وفي إطار بسط الرحمة الإنسانية ، تُبين السورة مدى عظم رحمة الخالق جل وعلا بعباده؛ لتجلى في نفوس العباد معاني الرحمة العامة والخاصة بوضوح حتى يسيروا عليها في معاملاتهم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (إِنَّ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ لِحِمْسٍ آيَاتٍ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: 40] ، (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) [النساء: 31]، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء: 48]، (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)، (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: 110])². و(قال ابن عباس: ثمان آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت أولاهن) (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26)) والثانية (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا (27)) والثالثة (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)) ثم ذكر الخمس آيات التي ذكرت قبلاً في حديث ابن مسعود)³.

¹ سنن أبي داود (2/ 185)

² شعب الإيمان، البيهقي، ، في ذكر السبع الطوال في فصل في فضائل السور والآيات 2202، والحاكم في المستدرک، كِتَابُ التَّفْسِيرِ تَفْسِيرُ سُورَةِ النِّسَاءِ 3194 (وقال هذا إسناد صحيح ووافقه الذهبي (التلخيص 3194) ، وقال عنه الهيثمي: رجاله رجال الصحيح)

³ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (2/ 89)

3- الاعتناء بالروابط الاجتماعية ، (التكافل الاجتماعي **social solidarity**) ، ومواصلة الأقراب والأرحام (**kinship ties**) بالمال والمعاملة الحسنة، وتجنب الفرقة، ويدخل في ذلك بر الوالدين :

لما كانت المجتمعات تعاني من القسوة والغلظة في الجاهلية عند نزول سورة النساء، وكانت الحاجة ملحة إلى تعزيز مفاهيم الرحمة والوحدة ونبذ الفرقة والاختلاف ، و(نَبَّهَ تَعَالَى فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ عَلَى إِيجَادِ الْأَصْلِ، وَتَفَرُّعِ الْعَالَمِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْهُ لِيُحِثَّ عَلَى التَّوَافُقِ وَالتَّوَادُّ وَالتَّعَاطُفِ وَعَدَمِ الْإِخْتِلَافِ)¹ . ومن سمات المجتمعات المفككة انعدام مفاهيم التراحم والتعاون، والتسامح forgiveness فتعمل السورة على ترسيخ مفاهيم الفضل، والإحسان للمجتمع عامة، ولذوي القربى خاصة؛ قال تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) (وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) (يوصيكم الله في أولادكم) فتهدى السورة إلى تقوية الروابط الاجتماعية في الأسرة الواحدة، وفي المجتمع عامة، وتؤكد على أواصر الأخوة ، والتكاتف المجتمعي، ومما يفيد أضافت أموال اليتامى إلى الأوصياء في قوله تعالى: (ولا تَقْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ) لتوكيد مفهوم وحدة المجتمع من خلال رعاية الأيتام القُصْر وحفظ أموالهم من قبل أقاربهم وأرحامهم. وتهدى السورة إلى النظر بعين الرحمة إلى خلق الله، خاصة الأرحام منهم، وأن ذلك من صميم وحقيقة تقوى الله، وهو الهدف الشامل من الإسلام: قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107] ، وفي الحديث (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، والرحم شجنة من الرحمن، من وصلها، وصلته، ومن قطعها، بتره)².

لما كان تحقيق التواصل والاجتماع من الأمور التي قد تشق على النفس أحياناً، و ينفق فيها المال، والوقت، والجهد البدني، جعلها الله تكاليف شرعية يجازي عليها بالخير والأجر العظيم ، وفي الحديث (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ)³ ، فنجد أن السورة تهدي إلى ما به تتحقق مصالح العباد في التواصل والاجتماع، حيث لا مجال لسعادة الفرد والمجتمع في ظل التفرق والهجر والشتات.

1 البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (3/ 492)

2 مسند أحمد مخرجا 6494 ، والشُّجْنَةُ الشَّيْءُ الْمُلْتَزِقُ.

3 صحيح البخاري بَابُ مَنْ أَحَبَّ الْبَسْطَ فِي الرِّزْقِ 2067

4- الاحسان الي اليتامى charity to orphans ، وجبر الخواطر المكسورة reparation of broken thoughts ، والعناية بالحقوق الإنسانية، ونبذ الاعتداء:

قال تعالى { وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ }
[النساء: 2] ، { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ } [النساء: 3] ، { وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ
فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا } [النساء: 6] ، { إِنَّ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا } [النساء: 10] ، { وَإِذَا
حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [النساء: 8] ، وعدَّ
إصلاح شؤون الضعفاء وراعاتهم _ خاصة المرأة _ في سورة النساء ، مقياساً لسلامة اعتقاد وتقوى العبد،
وفي ذلك يقول البقاعي إنها سميت "سورة النساء" (لأن بالاتقاء فيهن تتحقق العفة والعدل الذي لبابه
التوحيد)⁽¹⁾.

5- رعاية الأسرة وإكرام الزوجة family care and wakram wife ، والاهتمام بحقوق المرأة وكرامتها the right and dignity of women

جاءت سورة النساء بتكريم المرأة وصيانة حقوقها، قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) وشكلت
السورة الكريمة ضمناً اجتماعياً للمرأة، يكفل لها معيشة أسرية مستقرة منذ بدايتها، وحتى نهايتها،
يأكرامها في كبرها بما فرضه الإسلام على الأبناء من برها، حتى لا تعاني النساء الوحدة والانعزال بعد
تقدم أعمارهن. الأمر الذي تعانیه النساء في كثير من المجتمعات².

اشتملت سورة النساء على العديد من قواعد الإسلام في بناء الفرد والأسرة والجماعة، وتأسيس
الأسرة والمجتمع ، وفق المنهج الرباني ، حيث نجد أنّ (الثالث الأول من سورة النساء حديث عن الأسرة
وقضاياها، والأسرة هي المجتمع الصغير، والثلاثان الباقيان حديث عن الأمة وشؤونها، والأمة هي المجتمع
الكبير، فمحور السورة كلها العلاقات الاجتماعية وضرورة إحكامها وتسديدها)³. والشخصية الإيجابية

1 مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (2/ 89)

2 تعاني النساء في بعض المجتمعات من الوحدة والانعزال بعد تقدم أعمارهن ، وتشير إحصائيات إلى أن نصف عدد
النساء ممن تجاوزن الـ 75 سنة يعشن وحدهن (نقلًا عن <http://www.shobohat.com/vb>)

3 نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الشروق، ص 47 .

هي التي تهتم لأمر أسرتها، ولأمر من حولها ، كما جاء في الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(مَنْ لَمْ يَهْتَمْ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ)¹

ويتضح من آيات السورة الاهتمام بالمرأة وتكوين الأسرة قال تعالى : { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } [النساء: 19] ، وقال تعالى: { وَأَتُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرٍ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ } [النساء: 25]، وقال تعالى: { وَاللَّاتِي
تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا } [النساء:
34] ، وقال تعالى: { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا
يُوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا } [النساء: 35] ، فجاءت سورة النساء بتهيئة الوضع الآمن للمرأة والزوجة، لاستقرار
الأسرة، وحمايتها من التفكك ووضعت الآيات عدداً من الضوابط للحد من حدوث العنف بين الأزواج
وللمعاشرة بالمعروف، وقد كان رسول الله ﷺ أسوة للمسلمين في مآزحته لزوجاته وملاطفتهن، وأمر ﷺ
الرجال بالترفق والحلم والأناة في معاملة الزوجات في قوله ﷺ: (وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلُوفٌ مِنْ
ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا
بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)²، وجاءت السورة بتكريم المرأة وصيانة حقوقها، وحفظ أسرتها حتى حال نشوزها. فشكلت
السورة الكريمة ضمناً اجتماعياً للمرأة، يكفل لها معيشة أسرية مستقرة منذ بدايتها، وحتى نهايتها بإكرامها
في كبرها بما فرضه الإسلام على الأبناء من برها، حتى لا تعاني النساء الوحدة والانعزال بعد تقدم
أعمارهن. الأمر الذي تعانيه النساء اليوم في كثير من المجتمعات³. فتهدى السورة إلى حماية المجتمع والأسرة
من التفكك، عن طريق أساليب محكمة ومتنوعة باختيار المواقف المناسبة ، بحسب الأحوال، ذلك أن
بعض الأحوال يتطلب الرفق، واللين قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) ، وبعضها يحتاج إلى المواقف
الرصينة القوية أو الزجر قال تعالى: (فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) ، وبعضها يتطلب
التسامح، والصلح قال تعالى: (إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما) ، (والصُّلْحُ خَيْرٌ) [النساء: 128].
وتهدى السورة إلى أن تتكفل للمرأة سبل العيش الكريم قال تعالى: { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ
اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ } [النساء: 34]، فحملت آيات السورة عن المرأة هموم
تحصيل الرزق، على العكس مما تعانيه المرأة في مجتمعات كثيرة اليوم فهي في الغالب تبدأ في وقت مبكر
بالاستقلال عن أسرتها ولا يتكفل بها أحد؛ وتضطر للعمل على توفير عيشها حتى وإن لم تجد سوى

¹ المعجم الأوسط 7473 (7/ 270)

² صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء 5186 .

³ ينظر <http://www.shobohat.com/vb>

الوظائف ذات الأجور المنخفضة والمكانة المتدنية¹، فلا يبالي وليها أأكلت من كدها أم من عرضها، فله الحمد الذي حمى المسلمات من هذا الابتزال. وكل هذه القيم كفيلة بأن تجعل شخصية المرأة تتسم بالإيجابية والفاعلية.

6- تجنب العلاقات المحرمة خارج اطار الزواج ، من مثلية ، ولواط ، وزنا المحارم، لآثارها السالبة في الصحة والمجتمع، ولحفظ الانسا ب **it is haraam to commit adultery** وتجنب عواقب تعاطي الخمر والمسكرات **distance from alcohol and drugs**

تهدي سورة النساء إلى منع انتشار العلاقات خارج المفهوم السوي للأسرة والحياة الزوجية، قال تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} قال الرازي في تفسير هذه الآية: أي (إن خفتم في حق اليتامى فكونوا خائفين من الزنا ، فانكحوا ما حل لكم من النساء وَلَا تُحْوَمُوا حَوْلَ الْمُحَرَّمَاتِ)². فأشارت الآية بهذا المعنى إلى الحد من انتشار الزنا، والذي يؤدي إلى ازدياد أعداد الإصابة بالأمراض التي لا يمكن شفاؤها، كما يؤدي أيضاً إلى تعرض النساء للاعتداءات بصورة كبيرة³. فجاءت السورة بحفظ عفة الأسر والمجتمعات وطهارتها من مخاطر الإباحية، والعلاقات خارج إطار الزواج؛ قال تعالى: { فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ } [النساء: 3] ، وقال تعالى: { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ } [النساء: 34] ، وقال تعالى: { وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرٍ مُّسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَحْدَانٍ } [النساء: 25] . وقال تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ } [النساء: 23] ، وقال تعالى: { وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } [النساء: 24] ، وقال تعالى: { وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ... ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ } [النساء: 25] . والبعد عن هذه العلاقات المحرمة يساعد على اتزان الشخصية وثباتها وإيجابيتها.

7- القيام بمسؤوليات الأسرة وإصلاح شؤونها :

1 أشارت إحصائيات إلى أنّ النسب العالية في وظائف الخدم وعمال التنظيف ووظائف السكرتارية والاستقبال، والنوادل في المطاعم، هم النساء، أما أكثر المناصب القيادية العليا يشغلها رجال

<http://www.shobohat.com/vb>

2 التفسير الكبير ، الرازي (9/ 485)

3 ينظر <http://www.shobohat.com/vb>

تهدى سورة النساء إلى تكوين الأسرة وتنظيم الحياة داخلها، وفي إطار ذلك تمنع استحلال العلاقات بالنساء دون التكفل بأي واجبات تجاههن كما يحدث في كثير من المجتمعات؛ حيث لا تترتب على العلاقات بين الرجال والنساء واجبات وحقوق بين الطرفين، ويفضل الرجال الانسحاب من المسؤولية المترتبة على هذه العلاقات ويحملون المرأة العبء؛ فأعداد كبيرة من الأسر تعولها الأم فقط دون وجود أب (الأمهات العازبات) Single Mothers، ويقتل بالإجهاض أيضاً أعداد كبيرة من الأطفال¹، والله تعالى يقول: (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة) ، (وَأَتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا (20) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [النساء: 20، 21]، فنزلت آيات سورة النساء تسمو بالعلاقات وترتقي بها من الشهوانية وزواج المتعة إلى نظام أسري له أسس تكفل الحقوق وتبين الواجبات قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} [النساء: 34]، ثم تسند لهذه الأسرة الدور الرئيس في بناء المجتمع وتضع آداب التعامل داخلها، وسبلاً لحل الخلافات ومعالجة المشكلات فيها، وإدارة الأزمات قبل انفلاتها وحدوث الشقاق حيث يصعب الإصلاح، وتقدم الإصلاح والاتلاف فيها على الفرقة والاختلاف _ الشيء الذي تدعو له السورة منذ مطلعها في المجتمع أجمعه وداخل الأسر وبين الأزواج _ قال تعالى: قال تعالى: (إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) [النساء: 35]، وقال تعالى: (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) [النساء: 128] وقال تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: 114]. ومن هذه الآيات يتجلى حرص الإسلام على اتزان شخصية الرجل والمرأة على السواء.

8- الرحمة الأبوية ورعاية الابناء touch the place of parents mercy :

تدعو سورة النساء إلى الاهتمام بالأبناء قال تعالى {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ} [النساء: 11]، ومن مظاهر الاهتمام والرعاية للأبناء؛ ما دعت له السورة من الحفاظ على الأسرة ورعايتها والذي بدأ بالحث على اختيار الزوجة الصالحة {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْعَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} [النساء: 34]، وإكرامها، وآداء حقوقها المادية والمعنوية (وعاشروهن بالمعروف)، فكل ذلك ينعكس إيجاباً على الأبناء، وعلى تربيتهم وتعليمهم، ومعالجة قضايا الانحراف. التي يؤدي إليها البعد عن القرآن وعن أصول الدين

¹ ينظر <http://www.shobohat.com/vb>

والعبادات والأخلاق الإسلامية ويساهم فيها كذلك استغلال قوانين الدول في عدم طاعة الوالدين، الذي يؤدي إلى تفكك الأسرة والمجتمع.

9- الأمانة في التعاملات المالية وتحريم الكسب الحلال **halal earnings** ، وتجنب الاعتداء

على الأموال والأنفس :

من أهم هدايات السورة في بناء الشخصية الإيجابية تنشئة الأفراد على الأمانة وتجنب التعدي على الأموال والأنفس، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } [النساء: 29] ، وبيّنت السورة الكريمة أحكام القتل، وأحكام الاعتداء على الأموال، وحثت على تجنب التلاعب في المعاملات المالية، والاكتراث للمال العام ؛ وعدم التهاون فيه؛ فوضحت السورة ذلك بالإشارة إلى ما كان يحدث في الجاهلية من خلط مال اليتيم مع مال الوصي وأكل مال اليتيم ظلماً، أو استبدال الرديء من مال الوصي بمال اليتيم، وأكل الخبيث من المال، وعدم دفع مال اليتيم إليه عند رشده. قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) (بمعنى أن القائمين على اليتامى لا يسوغ لهم أن يتحايلوا ويخلطوا أموال اليتامى بأموالهم ، حتى لا يتميز رأس مال اليتيم ولا ملكه ، من رأس مال القائم عليه وملكه الخاص ، لأن هذا النوع من التصرفات والحيل مدعاة إلى الخيف على اليتيم ، وذريعة لابتلاع ماله واختلاسه . ثم قال تعالى: (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) بمعنى أن هذه التصرفات الملتوية التي تضيع معها معالم مال اليتيم ، ويتعرض عن طريقها للضياع ، تصرفات حرمها الإسلام ، وإثمها عند الله إثم كبير ، بحيث تلتحق عنده بكبائر الذنوب لا بصغائرها) ¹ . و(اعلم أنه لما افتتح السورة بذكر ما يدل على أنه يجب على العبد أن يكون منقاداً لتكاليف الله سبحانه ، محتزاً عن مسأخطه ، شرع بعد ذلك في شرح أقسام التكاليف. فالنوع الأول : ما يتعلق بأموال اليتامى وهو في قوله تعالى: (وَأَتُوا الِيتَامَى أَمْوَالَهُمْ) [النساء : 2] ، .. والنوع الثالث من الأحكام المذكورة في هذه السورة حفظ أموال الضعفاء والعاجزين في قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [النساء : 5] ، النوع الرابع من الأحكام المذكورة في هذه السورة وهو ما يتعلق بالمواريث في قوله تعالى: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) [النساء : 7] ² . ووضعت السورة الكريمة قاعدة من قواعد التشريع الإسلامي في حفظ الأموال بين أفراد الأمة ، فالشريعة تحفظ لمكتسب المال حقه وانتفاعه به ، وفي نفس الوقت تأمر بكفاية المحتاج من الأمة، عن طريق الزكاة والصدقات

1 التيسير في أحاديث التفسير، مُجدد المكي الناصري (1/ 307)

2 ينظر التفسير الكبير ، الرازي (9/ 482)

والتكافل، وفي الحديث: (لَا يَجِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا عَنِ طَيْبِ نَفْسٍ) ، و (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ). ويدخل في أكل أموال الناس بالباطل احتكار وتدوير الأموال والأعمال بين طبقات معينة، ويدخل فيها كذلك الجبايات المفروضة بغير وجه حق، واستغلال السلطة لأكل أموال الشعوب من قبل أفراد أو جماعات، ملم يؤدي إلى حدوث الهرج والقتل.

10- حفظ حقوق الآخرين خاصة الضعفاء :

حفظ وأداء حقوق الآخرين، خاصة الضعفاء؛ حقوقهم المعنوية والمادية ، ويُعدُّ حفظ حقوق المستضعفين مؤشراً رئيساً لمدى تقوى الله ومراقبته سبحانه. ولا أدل على صحة التوحيد وصدقه من رقابة الله في القيام بحقوق الضعفاء وإكرامهم حيث لا محاسب ولا وصي ولا مانع من استضعافهم وغمط حقوقهم سوى تقوى الله وتوحيده سبحانه وتعالى. ولما كان العرب يقسمون المال على الأقوياء الذين يُرجى نفعهم ويهملون الضعفاء فأنزل الله عز وجل في هذه السورة قسمة الموارث تأكيداً لحقوق الضعفاء. فكانت افتتاحية سورة النساء بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } [1-3] ، (فالحديث عن الأصل الإنساني وصلات الرحم والحقوق المالية للمستضعفين منهم. وختمت السورة بقوله تعالى: { يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ } وهي الآية الثالثة في قسمة أموال التركة، وبيان حقوق الورثة فيها)¹. وحفظ الحقوق يؤدي إلى قوة الشخصية واتزانها.

11- الانضباط بالتشريع والأحكام والقوانين :

تعمل سورة النساء على إرساء قواعد للمجتمع وبناء الشخصية المسلمة؛ وشكلت الأحكام والشرائع التي جاءت بها السورة تلك الدعامات التي يحتاجها بناء المجتمع السليم، وتعلم سورة النساء المسلمين الإيجابية بالانضباط من خلال التكاليف الشرعية ومفهوم الثواب والعقاب، والحساب والجزاء عليها يوم القيامة ، وطاعة الله ورسوله ﷺ ، ومعصية الله ورسوله ﷺ ، يقول الرازي: (اعلم أن هذه السورة مشتتملة على أنواع كثيرة من التكاليف، وذلك لأنه تعالى أمر الناس في أول هذه السورة بالتعطف على الأولاد والنساء والأيتام، والرأفة بهم وإيصال حقوقهم إليهم وحفظ أموالهم عليهم، وبهذا المعنى ختمت السورة، وهو قوله: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: 176] وذكر في أثناء هذه السورة أنواعاً أخر من التكاليف)².

¹ مباحث في التفسير الموضوعي (ص: 77)

² تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (9/ 475)

تُعد سورة النساء من السور المهمة في التشريع، وبناء المجتمع الإسلامي ، وهي ثاني أطول سورة في القرآن الكريم من حيث عدد الآيات ⁽¹⁾، فتشتمل على العديد من الهدايات في بناء الأخلاق، والسمو بالمجتمعات، لا يتسع هذا البحث لتغطيتها، ولقد ذُكر فيما سبق بعض ما جاء من الآية 1 إلى الآية 28، وفيما يلي ذكر مختصر لبعض ما جاء في بقية آيات السورة من الهدايات المهمة والتي تفيد في بناء الشخصية الإيجابية :

من الآية 29 إلى الآية 43 :

تجنب الأخلاق الذميمة : البخل ، والرياء.

التزام العدل والخوف من الله.

العناية بالعبادات: الصلاة، والصدقات.

من الآية 44 إلى الآية 58 :

الإصلاح والحزم تجاه المخربين في المجتمعات.

رد المظالم ، وإفشاء العدل. وأداء الأمانة performance of the secretariat

من الآية 59 إلى الآية 70 :

تحري المفهوم الصحيح للتدين، وبناء الإيمان على أساس طاعة الله ورسوله ﷺ.

الحذر عند معاملة المنافقين.

تحري إدراك منزلة الطائعين وثوابهم.

(1) سورة النساء من السبع الأول (الطَوَال) : وهي البقرة، آل عمران، النساء، المائدة الأنعام، الأعراف، الأنفال، وقيل آخر الطوال براءة . و (المئِين) هي ما ولي السَّبْع الطوال، وهي السور التي يكون عددها قرابة المائة آية تزيد على مائة آية أو تقاربها و(المَيَانِي) ما ولي المئِين من السور التي هي دون المائة. كأن المئِين مَبَادٍ وهذه مَثَانٍ. و(المفصل) هو السور الأخيرة من القرآن الكريم مبتدأة من سورة الحجرات على الأصح وسميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور بعضها وبعض من أجل قصرها، وقيل: سميت بذلك لقلة المنسوخ فيها فقولها قول فصل: لا نسخ فيه ولا نقض. وقيل لكثرة الفصل بينها بالبسملة . ينظر(مناهل العرفان، الرُّزْقَانِي، 1/ 198) و(الموسوعة القرآنية، خصائص السور، 3/88).

من الآية 71 إلى الآية 104 :

تحرر الإنسان من الذل والعبودية لغير الله عزّ وجل.

من الآية 105 إلى الآية 135 :

الأمر بالإصلاح والقسط والعدل خاصة مع المستضعفين والنساء.

الحذر من خطر الشرك، والتزام التوحيد والإيمان والعمل الصالح.

من الآية 136 إلى الآية 149 :

تجنب النفاق

من الآية 150 إلى الآية 162:

تجنب الانحرافات العقدية والسلوكية ومعرفة معالم الاعتقاد الصحيح.

من الآية 163 إلى الآية 170 :

تقرير الرسالات السماوية، والحكمة منها.

من الآية 171 إلى الآية 173 :

التحذير من التطرف والغلو في الدين الموقع في العبودية لغير الله واتباع الأهواء.

من الآية 174 إلى الآية 176 :

الاعتصام بالقرآن الدليل القاطع والبرهان الواضح، وآداء حقوق الإخوة في الميراث.

المبحث الثالث

الشخصية الإيجابية للمسلم في الغرب من خلال هدي القرآن الكريم

إنّ أنجع وسائل الدعوة والتغيير يقوم على أساس نشر هداية القرآن الكريم إلى الناس أجمعين ،
هدايات القرآن في الأصول وفي فروع الدين. ومن أفضل الطرق التي يمكن أن ينشر بها المسلمون هدايات

القرآن الكريم في أوروبا هي المعاملة الحسنة والقدوة الطيبة ، والبراشاة و الاحترام و التقدير والعدل والإنصاف ، وتجنب شه ادة الزور ، قال ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحدد حقا هو عليه وليؤده عفوا ولا يلجؤه إلى السلطان وخصومته ليقطع بما حقه) ، وغير ذلك من تعاليم الإسلام، التي تجسد سماحة الدين، فإذا شعر الناس بالطمأنينة تجاه الإسلام، علموا أن هذا الدين هو ما يبح بثؤنه عنه. ومما يدخل في ذلك:

- القيام بحقوق الجوار

قال تعالى: {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} [النساء: 36] أي واعدوا الله وحده بالانقياد له، ولا تعبدوا معه سواه، وأحسنوا إلى الوالدين بإكرامهما وبرهما، وأحسنوا إلى الأقارب واليتامى والفقراء، وأحسنوا إلى الجار ذي القرابة، والجار الذي لا قرابة له، وأحسنوا إلى الصاحب المرافق لكم، وأحسنوا إلى المسافر الغريب الذي انقطعت به السبل، وأحسنوا إلى ممالئكم، إن الله لا يحب من كان معجبا بنفسه، متكبرا على عباده، مادحا لنفسه على وجه الفخر على الناس.

فأمر الإسلام بإكرام الجار، وقال ﷺ (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) وقد قسم حقوق الجار إلى ثلاث: جار له حق وهو الذي على غير دين الإسلام، فله حق الجوار، وجار له حقان وهو حق الإسلام وحق القرى وجار له ثلاثة حقوق وهي الجوار والإسلام والقرى. فعلى المسلم مراعاة الآتي في الجوار مهما اختلفت ديانة الجار: الإحسان إلى الجار قولاً وفعلاً، حمايته وتأمينه، ستر عورته، حفظ سره، ومشاركته أفراحه، ومواساته في مصائبه وأحزانه، وتلبية دعوته، وزيارته في الظروف العادية، وعيادته في حالة المرض، وتفقدته وتلبية احتياجاته عندما يفقدتها مع القدرة على ذلك، ومنع الأذى عنه بجميع صورته، ومساعدته في حل مشاكله، وإقراضه المال إن طلب، والسعي في الإصلاح بين الجيران المتخاصمين، وتعليمه العلم الشرعي، ومصاحبته إلى المسجد، وإلى مجالس العلم، وإحسان الظن به، والصبر على أذى الجار، ورد الغيبة عنه، ومبادرته بالسلام، وتشجيع جنازته عند موته. فبتنزيل المسلم الذي يعيش في أوروبا لتلك الهدايا على الواقع؛ تتجسد سماحة الإسلام ورحمته وعدالته، التي تجذب العقول والأرواح لهذا الدين القيم. فعلى المسلم التزام وتنفيذ ما جاء في الإسلام وبذلك يتحقق إسعاد الإنسان بهدي القرآن.

- العدل :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُؤُا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [النساء: 135] تدعو الآية الكريمة إلى وجوب العدل في القضاء بين الناس وعند أداء الشهادة، حتى لو كان الحق على النفس أو على أحد من القرابة. سواء كان المشهود عليه غنياً أو فقيراً فلا يحملنكم غنى الغني ولا فقر الفقير على تحريف الشهادة أو كتمه. انه والله تعالى ربهما أولى بهما فهو يعطي ويمنع بشهادتكم فأقيموها وحسبكم ذلك وإعلموا أنكم إن تلوا ألسنتكم بالشهادة تحريفا لها وخروجاً بها على أداء ما يترتب عليها أو تعرضوا عنها فتركوها أو تركوا بعض كلماتها فيفسد معناها أو يبطل مفعولها فإن الله بعملكم ذلك وبغيره خير وسوف يجزيكم به فيها في الدنيا أو في الآخرة فاحذروا .

ومثال لذلك مدار بين اليهودي والرسول ﷺ عندما أقبل عليه ذلك اليهودي وعنده له دين، فأخذ يجرُّ رداء المصطفى - ﷺ - حتى إحمَّرَ عنقه الشريف، فقال: "إِذِي دِينِي الَّذِي عِنْدَكَ فَمَا عُرِفْتُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ إِلَّا مَطْلًا"، أي: تُمَاطِلُونَ النَّاسَ فِي حُقُوقِهِمْ، فهو مع ذلك إعتدى عليه وسبَّه، وموعدُ الدِّينِ لم يجلِّ بعدُ، فقام سيدنا عمر يقول: إئذني لي أن أضرب عنقه يا رسول الله، فقال: ((كنتُ أنا وهو أحوج إلى غير هذا منك؛ مُرُّهُ بِحُسْنِ الطَّلَبِ، ومُرِّي بِحُسْنِ الْقَضَاءِ، واعلم أنَّ موعدَ الدِّينِ لم يجلِّ وبقي منه ثلاثة أيام، فقم يا عمر واقضه حقه وزده عشرين مكاناً ما رَوَّعْتَهُ))، فأخذه وزاده عشرين، قال: يا عمر، إني ما فعلتُ ذلك إلا أتي قرأتُ ووصفَ رسول الله في التوراة فوجدتُ جميع الأوصاف فيه إلا وصفين: الحِلْمَ، وأنه لا تزيده شدَّةُ الجهلِ عليه إلا حلمًا، وقد خبرتُهُما فيه اليوم، فأنا أسلم وهذا المالُ صدقة للمسلمين، فجاء إلى النبي وقال: امدد يدك فأنا أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنك رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

هذا ديننا الذي يعصمنا من الظلم بالشهادة على أنفسنا وعلى أقرب الأقربين قال تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) . يكذب المسلمون مع علمهم أن الكذب حرام ويخلفون المواعيد ويعلمون أن ذلك من خصال المنافقين قال ﷺ (آية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان) وفي رواية أخرى (فمن كان فيه كل الخصال فهو منافق خالص فمن كانت فيه صفة من هذه الصفات ففيه صفة من صفات المنافقين حتى يدعها) ، فمن قدر الله له الحياة في بلاد الغرب فعليه أن يتحلى بصفات المؤمن الخالص فيكون قدوة صالحة وقرآن يمشي على الأرض . وقد قالت السيدة عائشة ؓ في خلق الرسول ﷺ: (كان خلقه القرآن ألم تقرأ صدر سورة المؤمنون : قَدْ

أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)

على عاتق المسلمين في ديار الغرب مسؤولية عظيمة، وتبعة جسيمة؛ فهم مسؤولون عن تبليغ الرسالة بالقدوة الحسنة وإظهار محاسن الإسلام وإرشاد الناس وإيصال الرسالة إليهم قال ﷺ (فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم) متفق عليه.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، أثني عليه بما وفقني له من تمام هذا البحث، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وبعد؛ فبتوفيق من الله سبحانه وصلت من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات أخصها في النقاط التالية:

النتائج :

1. أن القرآن الكريم قد عالج قضايا بناء الشخصية الإنسانية به دايات رشيدة راعت مصالح الأفراد والمجتمعات.
2. وأن في ربط هدايات القرآن الكريم بالواقع المعيشي دوراً مهماً في تنشئة الإنسان، وبناء المجتمع السليم.
3. وتوصل البحث إلى بعض الهدايات اللئية في سورة النساء والتي يمكن الاستفادة منها في وضع أسس بناء الشخصية الإيجابية، ومن ذلك ما يأتي :-
-عاجلت هدايات سورة النساء قضية التفلت عن الأحكام والقوانين، ودعت إلى الالتزام بتنظيم الحياة، فعلى المسلمين في الغرب الاهتمام بهذه الجوانب في حياتهم، لتجنب ما يمكن أن يشاع عن الإسلام، من أن الفوضى ومخالفة القوانين المنظمة للحياة هي من صفات المجتمع المسلم.
-دعت سورة النساء إلى حسن إعداد شخصية الفرد، لنهضة المجتمعات، ومن ذلك الرقابة الذاتية للفرد والتي تمثل أعلى درجات الصدق وهو الصدق مع النفس الذي تنعكس ثماره على الآخرين، وتلمي السورة

الكرامة واجب تحمل المسؤولية على الرجال والنساء والذي يفضي إلى انسجام الأدوار والمواقف حرصاً على تماسك الأسرة والمحافظة عليها سليمة معافاة، يرحم فيها الأب أبناءه ويرعاهم، وتحتضن الأم أسرتها وتتعهد لها بالحب، والرعاية، وكل هذا مدعاة لأن **تثري هذه الأسرة المجتمعات بأبناء أقياء لا يعتر بهم الضعف، والوهن، بل فاعلين مؤثرين إيجاباً في مجتمعاتهم.**

-رحمة الأيتام والضعفاء ، وجبر خواطرهم ، دون توقع لرد الجميل، بل طمعاً فيما عند الله من خير وأجر، ويجب أن يكون ذلك شعاراً مميزاً للمسلمين حتى خارج حدود أوطانهم فهم أولى بذلك من غيرهم.

-البعد عن العلاقات المحرمة، ويجب أن يكون ذلك سماً مميزاً للمسلمين في كل مكان عاشوا فيه.

-تنظيم الجانب الاقتصادي الذي يتعلق بحفظ الأموال وتداولها وعدم الاعتداء عليها ، ويجب على المسلمين في الغرب الاهتمام بهذا الجانب، وتمثله لاسيما في هذا العصر الذي طغت فيه الماديات.

-تأكيد السورة الكريمة على حفظ حقوق الإنسان المادية والمعنوية؛ حقوق الضعفاء ، والأطفال ، والنساء ، وحقوق النفس، فعلى المسلمين في الغرب مراقبة هذا الجانب الذي وضع الإسلام أسسه على أفضل نهج وأكمل نظام.

-تهدي سورة النساء إلى وسائل وأساليب عديدة لصيانة الأسر والمجتمعات من التفكك، والانهيار. فالاستقرار الأسري والسكينة الزوجية من أكثر العوامل تأثيراً وفعالية في تكوين الشخصية الإيجابية التي تصل إلى مبتغاه دون تشتت وتردد وليكن المسلم قدوة وأسوة في هذا الجانب حتى يتميز أبناؤه بالأخلاق الحسنة والتأثير الإيجابي على من حولهم، فليكن هذا هو ديدن المسلم الذي يعيش خارج وطنه حتى يكون داعية بسمته وخلقه.

-ومن هدايات السورة تربية الأجيال على مبدأ الرحمة البشرية، وقد تمثل ذلك في العديد من الجوانب، منها التكافل الاجتماعي وحسن الصلات الإنسانية وحفظ الحقوق مما يؤدي إلى تماسك المجتمع ورحمة الضعفاء فيه، خاصة فيما يتعلق بالوالدين وما حث عليه الإسلام من ضرورة ملازمة أبنائهم لهم في الكبر ، حيث يمثل ذلك أبهى صور التراحم والتكافل الاجتماعي.

-وتوصل البحث أيضاً بالدراسة التطبيقية على سورة النساء؛ إلى صلاحية هدايات القرآن الكريم لمعالجة قضايا البشرية في كل زمان ومكان.

وبناءً على هذه النتائج تمت التوصية بالآتي:

1. المحافظة على محاسن وخصوصيات التشريع الإسلامي، بتنزيل الهدايات القرآنية على الواقع، وإزالة المعوقات التي تحد من تفعيلها، وإسعاد المجتمعات بها.
2. التعريف بالهدايات القرآنية ودورها في نهضة البشرية من خلال معالجة قضايا بناء الإنسان.
3. تصميم مناهج تربوية تقوم على هدايات القرآن في بناء الشخصية الإيجابية.
4. جمع المهتمين والمختصين من المؤسسات والباحثين في مجال القرآن وفي المجال التربوي والاجتماعي ، في مؤتمرات لوضع أسس في بناء الإنسان من خلال هدايات القرآن.
5. العناية بنشر الهدايات القرآنية في تربية الناشئة بصورة تيسر فهمها وتداولها بين الناس وتطبيقها حسب فئاتهم المجتمعية، مع ربطها بواقعهم المعاش .
6. استثمار ما دعت له سورة النساء مثل مبدأ الرحمة الإنسانية لكافة البشرية، هذا الكنز الأخلاقي العظيم، النبيل ليصبح شعاراً لكل المسلمين، وبصفة خاصة في الغرب حتى يقدموا أنموذجاً فريداً يدحض ما هو شائع أن غير المسلمين هم الأكثر اهتماماً ورأفة بالناس من الإسلام الذي ييثر الفرقة بين الناس.
7. تقديم النماذج الحية والقدوة الحسنة في القيام ببعض الأنشطة والأعمال الاجتماعية التي تتصل بحياة الناس مباشرة أقدر على نشر مفاهيم إيجابية عن الإسلام أكثر من الجوانب النظرية
8. إنشاء شبكة تمكن من التعاون وتبادل الخبرات بين مراكز بحوث القرآن الكريم والمراكز والمؤسسات التربوية لتبادل الخبرات المتعلقة ببناء الإنسان وتكوين شخصيته.

الفهارس العلمية

المصادر والمراجع

1. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان ت: صدقي مُجَّد جميل، دار الفكر بيروت، 1420 هـ.
2. صحيح البخاري، مُجَّد بن إسماعيل البخاري ت: مُجَّد زهير ، دار طوق النجاة ، 1422 هـ.
3. الشخصية الإيجابية، نورة السماعيل، -<http://www.al-jazirah.com/2016/20160710/bo10.htm>
4. التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ.

5. شعب الإيمان، البيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض ، 1423 هـ - 2003 م
6. في ظلال القرآن، سيد قطب ، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
7. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، البقاعي، مكتبة المعارف - الرياض ، 1408 هـ - 1987 م.
8. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، 1412 هـ .
9. الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، ت: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية
10. الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن حافظ قاري، فخر الدين الزبير، مكتبة المتنبي
11. <http://www.shobohat.com/vb>
12. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، مُجَدِّ الغزالي، دار الشروق.

فهرس الموضوعات

المقدمة

المبحث الأول: التعريف بالشخصية الإيجابية وبالهدايات القرآنية

المبحث الثاني: بناء الشخصية الإيجابية من خلال هدايات القرآن في سورة النساء

المبحث الثالث: الشخصية الإيجابية للمسلم في الغرب من خلال هدي القرآن الكريم

الخاتمة

الفهارس العلمية